

بحار الأنوار

[99] فقلت: وأي شيء الظلال؟ فقال عليه السلام: ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئاً وليس

بشيء؟. ثم بعث فيهم النبيين، فدعواهم إلى الاقرار بالباطل عزوجل وهو قوله تعالى " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الباطل " (1) ثم دعواهم إلى الاقرار بالنبيين، فأقر بعضهم، وأنكر بعضهم، ثم دعواهم إلى ولايتنا فأقر بها والباطل من أحب، وأنكرها من أبغض، وهو قوله " ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل (2) ثم قال أبو جعفر عليه السلام: كان التكذيب ثم. (3) بيان: " فخلق من أحب مما أحب " قيل: " ما " في قوله " ما أحب " و " ما أبغض " مصدرية. وأقول: يمكن تأويله بالعلم، أي بأنه لما علم الباطل تعالى حين خلقهم أنهم سيصيرون من الاشقياء، وأبغضهم، فكأنه خلقهم مما أبغض، أو أنه إشارة إلى اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم، في اختيار الحق وقبوله. والمراد بالظلم إما عالم الارواح، أو عالم المثال، فعلى الاول شبه الروح المجرد على القول به أو الجسم اللطيف بالظلم لطافته وعدم كثافته، أو لكونه تابعاً لعالم الاجساد الاصلية، وعلى الثاني ظاهر. وقوله " شيئاً " بتقدير " تحسه " أو الرؤية بمعنى العلم لكن لا يناسبه تعديتها إلى، والظاهر " شيء " كما ورد في هذه الرواية بسند آخر. وقيل: أراد بقوله " وليس بشيء " أن الحياة والتكليف في ذلك الوقت لا يصيران سبباً للثواب والعقاب، كأفعال النائم، ولا يبقى، بل مثال وحكاية عن الحياة والتكليف في الابدان، ولذا سمي الوجود الذهني بالوجود الظلي لعدم كونه منشأ للآثار ومبدءاً للاحكام. وقيل: يمكن أن يراد به عالم الذرات المبادئ لعالم الاجساد الكثيفة، وهو

(1) الزخرف: 87. (2) يونس: 74. (3) الكافي ج